15 - { سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها } المخلفون هؤلاء المذكورون سابقا والظرف متعلق بقوله سيقول والمعنى : سيقولون عند انطلاقكم أيها المسلمون { إلى مغانم } يعني مغانم خيبر { لتأخذوها } لتحوزها { ذرونا نتبعكم } أي اتركونا نتبعكم ونشهد معكم غزوة خيبر وأصل القصة أنه لما انصرف النبي A ومن معه من المسلمين من الحديبية وعدهم ا فتح خيبر وخص بغنائمها من شهد الحديبية فلما انطلقوا إليها قال هؤلاء المخلفون : ذرونا نتبعكم فقال ا سبحانه : { يريدون أن يبدلوا كلام ا } أي يغيروا كلام ا والمراد بهذا الكلام الذي أرادوا أن يبدلوه هو مواعيد ا لأهل الحديبية خاصة بغنيمة خيبر وقال مقاتل : يعني أمر ا لرسوله أن لا يسير معه أحد منهم وقال ابن زيد : هو قوله تعالى : { فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا } واعترض هذا ابن جرير وغيره بأن غزوة تبوك كانت بعد فتح خيبر وبعد فتح مكة والأول أولى وبه قال مجاهد وقتادة ورجحه ابن جرير وغيره قرأ الجمهور { كلام ا } وقرأ حمزة والكسائي { كلم ا } قال الجوهري : الكلام اسم جنس يقع على القليل والكثير والكلم لا يكون أقل من ثلاث كلمات لأنه جمع كلمة مثل نبقة ونبق ثم أمر سبحانه رسوله A أن يمنعهم من الخروج معه فقال : { قل لن تتبعونا } هذا النفي هو في معنى النهي والمعنى : لا تتبعونا { كذلكم قال ا من قبل } أي من قبل رجوعنا من الحديبية أن غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية خاصة ليس لغيرهم فيها نصيب { فسيقولون } يعني المنافقين عند سماع هذا القول وهو قوله لن تتبعونا { بل تحسدوننا } أي بل ما يمنعكم من خروجنا معكم إلا الحسد لئلا نشارككم في الغنيمة وليس ذلك بقول ا كما تزعمون ثم رد ا سبحانه عليهم بقوله : { بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا } أي لا يعلمون إلا علما قليلا وهو علمهم بأمر الدنيا وقيل لا يفقهون من أمر الدين إلا فقها قليلا وهو ما يصنعونه نفاقا بظواهرهم دون بواطنهم .

وقد أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { وتعزروه } يعني الإجلال { وتوقروه } يعني التعظيم يعني محمدا A وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والضياء في المختارة عنه في قوله : { وتعزروه } قال : تضربوا بين يديه بالسيف وأخرج ابن عدي وابن مردويه والخطيب وابن عساكر في تاريخه عن جابر بن عبد ا قال : [لما أنزلت على رسول ا A هذه الآية { وتعزروه } قال لأصحابه : ما ذاك ؟ قالوا : ا ورسوله أعلم قال : لتنصروه] وأخرج أحمد وابن مردويه عن عبادة بن الصامت قال : [بايعنا رسول ا A على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر

وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى أن نقول في ا لا تأخذنا فيه لومة لائم وعلى أن ننصره إذا قدم علينا يثرب فنمنعه مما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأبناءنا ولنا الجنة فمن وفى وفى ا له ومن نكث فإنما ينكث على نفسه] وفي الصحيحين من حديث جابر [أنهم كانوا في بيعة الرضوان خمس عشر مائة] وفيهما عنه أنهم كانوا أربع عشرة مائة وفي البخاري من حديث قتادة عن سعيد بن المسيب أنه سأله كم كانوا في بيعة الرضوان ؟ قال : خمس عشرة مائة فقال له : إن جابرا قال كانوا أربع عشرة مائة قال C : وهم هو حدثني أنهم كانوا خمس عشرة مائة